



رسائل محمود المسعودي

لم تستطع المسافات الشاسعة التي كانت تفصل طه حسين عن الأدباء في أنحاء الوطن العربي أن تحوّل بينه وبين سعيهم إليه، إمّا بالمراسلة، أو باللقاء الشخصي.

ومثل هذه العلاقات التي نشأت بين هؤلاء الأدباء وبين طه حسين، في القاهرة وفي البلاد العربية والأجنبية، كانت جزءاً من حياته العامة، ومن رسالته الثقافية المتعددة الأوجه، التي أغنت المكتبة العربية بأكثر من خمسين مقدّمة للكتاب والمترجمين والمحققين، وبأضعاف هذا العدد من الدراسات والكتابات النقدية التي تناولت إنتاجهم الأدبي.

وتضمّ مكتبة طه حسين الخاصة في متحفه بالهرم مئات الكتب التي أهديت إليه من مؤلفيها بأمل الكتابة عنها. كما تضمّ المكتبة عدداً من المخطوطات التي أراد أصحابها أن يضع لها مقدمات، ورحل طه حسين دون أن يكتبها.

ويمكننا أن نلاحظ أنّ من اجتذبهم طه حسين من الكتاب والمثقفين كانوا دائماً من المقدّرين لبلائه العظيم في المجالات المختلفة، إن لم يكونوا من المفتونين به. وهم في نفس الوقت من الذين يؤثروهم طه حسين، ويرى فيهم شيئاً من نفسه، ويتوقّع منهم الخير للثقافة العربية... وهذا ما صار إليه أغلبهم.

ولاشكّ أنّ خروج طه حسين من أعماق العلوم الأزهرية القديمة إلى ثقافة السوربون الحديثة هيأ للذين يحترمون القديم، مثلما هيأ للذين يحترمون الحديث، أو لأنصار الشرق وأنصار الغرب، معاً، أن يجدوا ريثم لدى هذا المثقف العربي العالمي الذي أعاد الروح إلى معارف السلف، وهو يفتح التوافد على الثقافات الأجنبية، إيماناً منه بأنّ الحياة العقلية لا تزدهر إلاّ بتراث الماضي وثقافة الحاضر.

ومن الأدباء الذين تعرّف إليهم طه حسين من خلال رسائلهم إليه الكاتب التونسي محمود المسعودي، الذي التقى به طه حسين أكثر من مرّة في القاهرة وتونس، وكتب عنه في كتابه «من أدبنا المعاصر» (١٩٥٩).

والمسعودي مثقف كبير، وصاحب مدرسة فريدة في الكتابة العربية، يمتزج فيها الفكر بالشعر، وتتخذ الأصول القديمة مادة للخلق الحديث المتميّز بالرموز الموحية، والمعاني المكثفة. المعرفة عنده خبرة فنيّة وروحية مرادفة للحقّ والصدق والمغامرة. والإبداع قوّة خلاقة فاعلة في الوجود الإنساني، تنبع من طاقة النّفس ويقظة العواطف، غايتها أن تمسّ جذور الأشياء، وتردّ الإنسان إلى ناره التي يصنع منها عالمه البهيج بالحياة ويبي بيروقها مجده الصّحيح، على أسس من قيم النبل والطهارة والتراسل، تجلّل النهايات المحتومة لاعتلال الكون. فإن لم تنبثق من العلة حياة جديدة تسمو على الآفات والتصدّع، انتهى الكيان المنظم إلى التشويش والموت والفناء، كما تنتهي الزهور النديّة بالذبول والموت على القبور المهجورة.

ولد محمود المسعودي في قرية تازركة جنوب مدينة تونس سنة ١٩١١. وفيما بين ١٩٤٣ و١٩٤٧ أشرف على تحرير مجلة «المباحث». وفي ١٩٤٨ مثّل نقابة المدرّسين في الاتّحاد العام للشغيلة، متبنيّاً حقوق هذه الفئات الاجتماعية، وتطلّعها إلى العدل والحرّيّة.

وعندما اغتال الاستعمار الفرنسيّ فرحات حشاد زعيم الاتّحاد العام، تولّى المسعودي الرّئاسة ليوم واحد فقط، اعتقل بعدها ونُفي في الصحراء الجنوبية حتّى سنة ١٩٥٣. وفي ظلّ الاستقلال، وانتصار الشعب التونسي على الاستعمار، تولّى المسعودي، بعد ١٩٥٧، عدّة مناصب هامة، مثل وزارة التربية الوطنية، ووزارة الثقافة.

ومن مؤلفاته: «السدّ»، و«مولد النسيان»، و«حدّث أبو هريرة قال»...

وهذه هي نصوص الرّسائل عن أصولها الخطيّة.

طه
حسين

تقديم:
نبيل فريج



الحمد لله

تونس في 3 أكتوبر 1947

من الأستاذ محمود المسعدي مدرس الآداب العربية بالمدرسة الصادقية بتونس - إلى حضرة سعادة الدكتور طه حسين .

تحية وإجلالاً

أما بعد فحضرة الدكتور لا يزال يذكر بدون شك أنه لدى تشرقي بمقابلته بمصطاف «مورولس» في شهر أغسطس الماضي كان جرى الحديث بيني وبينه عن ديوان بشار وشأن الشيخ الطاهر بن عاشور ومخطوطه. وقد كان أول همّي حين عودتي إلى ربوع الوطن - إيفاءً بوعدتي للأستاذ - أن زرّت أستاذي الشيخ ابن عاشور. وإني لجدُّ سعيد اليوم بأن أبلغ حضرة الدكتور تحيات الشيخ الأستاذ الخالصة وأن أعلمه عنه أنه ساع إلى نشر ديوان بشار سعيًا حيثما يرجو أن يقضي إلى ظهور الديوان في ظرف بضعة أشهر. وقد دارت بين الشيخ الأستاذ وبين الشيخ محمد الخضر بن الحسين بمصر مراسلة في الأمر. والديوان جاهز الآن للنشر بمقدمة وتعليق من قلم الشيخ ابن عاشور. وسيحمله في هذه الأيام رسول إلى الشيخ الخضر بن الحسين ليتعهد نشره بالديار المصرية. على أن ابتهاجنا للآداب العربي بقرب ظهور هذا الديوان العزيز ينغصه علينا أن عوادي الزمن لم تدع منه إلا أقله، وهو ما كانت قوافيه من الألف إلى الرّاء.

وأضيف أن الشيخ الأستاذ رغب إليّ أن أعلم حضرة الدكتور بأنه يملك نسخة خطية كاملة من شرح ديوان المتنبي الموسوم بـ «معجز أحمد لأبي العلاء المعري». وقد فات الأستاذ ح. ح. عبد الوهاب أن يثبت

ذلك فيما كان أرسله إلى حضرة الدكتور من إحصاء وتحصيل للباقي بالديار التونسية من آثار أبي العلاء. والأستاذ الشيخ ابن عاشور مستعدٌ لتفاهم مع حضرتكم للنظر في نشر مخطوطة من معجز أحمد إن لم تكونوا عثرتُم على نسخة خطية أخرى منه أو في إمدادكم بصورة فوتوغرافية من نسخته للمقابلة والضبط إن كنتم وقعتم على نسخة من الكتاب.

وليسمح لي حضرة الدكتور قبل ختم كتابي هذا بأن أرجوه تشريفي بالجواب والاتصال الأدبي وبأن أدعو الله مع جميع التونسيين برفع محنة الهواء الأصفر عاجلاً عن شعب وادي النيل الشقيق.

وتفضّلوا في الختام بتقبل تحيات مجلّكم.

محمود المسعدي

العنوان

محمود المسعدي

أستاذ الأدب العربي
بالمدرسة الصادقية

تونس

الحمد لله وحده

تونس في 18 أكتوبر 1948

حضرة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين تحية وإجلالاً

كتابي إليكم - رعاكم الله - بعد أن مضت مدة طويلة وأنا أمنيّ النفس بمكاتبتكم فتعذّر، في ساعة تخلّصت فيها اليّد من عوائق الحياة المادّية القاسية وخلا فيها الفكر من شواغل مهنة التدريس المضنية وسمحتُ فيها للنفس بالجرأة على إضافة

العدد 2 أكتوبر 1947

من الأستاذ محمود المسعدي بمدرسة الصادقية بالمدينة المنورة
إلى حضرة سعادة الدكتور طه حسين

أخي العزيز الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين، قد كنت قد أرسلت إليك في شهر أيلول الماضي كتابي «معجز أحمد لأبي العلاء» الذي كنت قد كتبتُه في شهر كانون الثاني من سنة 1947. وقد كنت قد أرسلت إليك في شهر أيلول الماضي كتابي «معجز أحمد لأبي العلاء» الذي كنت قد كتبتُه في شهر كانون الثاني من سنة 1947. وقد كنت قد أرسلت إليك في شهر أيلول الماضي كتابي «معجز أحمد لأبي العلاء» الذي كنت قد كتبتُه في شهر كانون الثاني من سنة 1947.

وقد كنت قد أرسلت إليك في شهر أيلول الماضي كتابي «معجز أحمد لأبي العلاء» الذي كنت قد كتبتُه في شهر كانون الثاني من سنة 1947. وقد كنت قد أرسلت إليك في شهر أيلول الماضي كتابي «معجز أحمد لأبي العلاء» الذي كنت قد كتبتُه في شهر كانون الثاني من سنة 1947.

وتفضلوا في الختام بتقبل تحيات مجلّكم.

محمود المسعدي
أستاذ الأدب العربي
بالمدرسة الصادقية

مخبر الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين، تحية وإجلالاً
كتابي إليكم - رعاكم الله - بعد أن مضت مدة طويلة وأنا أمنيّ النفس بمكاتبتكم فتعذّر، في ساعة تخلّصت فيها من عوائق الحياة المادّية القاسية وخلا فيها الفكر من شواغل مهنة التدريس المضنية وسمحتُ فيها للنفس بالجرأة على إضافة

الحمد لله وحده
تونس في 18 أكتوبر 1948

حضرة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين تحية وإجلالاً
كتابي إليكم - رعاكم الله - بعد أن مضت مدة طويلة وأنا أمنيّ النفس بمكاتبتكم فتعذّر، في ساعة تخلّصت فيها اليّد من عوائق الحياة المادّية القاسية وخلا فيها الفكر من شواغل مهنة التدريس المضنية وسمحتُ فيها للنفس بالجرأة على إضافة

هذه الرسالة إلى كثير ما يتوارد عليكم من الكتب. وأنا أرجو أن لا أكون في مكاتبتك

مَثَقِلاً ولا في رجائي للجواب ملجِفاً.

وإذ قد أفسح لي الأستاذ من فضله وأكرمني بالوجود من علمه فأني اليوم إلى فضله قاصد ومن علمه مستمداً . . .

أول ذلك أن أذكر حضرتكم مخطوطي الصغير الذي عنوانه حدث أبو هريرة قال . . . والذي كان أوكله الأستاذ ليفي بروفنسال إلى همتكم في مايو الأخير لتطلعوا عليه وتظنوا في أمره باستحقاق النشر والتقديم له أو طيه والإعراض عنه . وعلى أنني أودعت فيه ما أودعت من خالص إرادة التجديد في الصميم وأخذت نفسي فيه بما أخذت من حمل العبارة على دقة الإشارة، فأني واقف عند حكمكم فيه إن له وإن عليه . وليس يمتد طمعي إلا إلى أن يتفضل الأستاذ بالتعجيل بتصفحه وإبلاغني عما أجمع عليه رأيه فيه .

وثاني ما أرغب من الأستاذ - وهو الذي كان عميد كلية وما بالعهد من قدم - هو أن يعلمني هل أخرجت كليات الأدب بمصر خاصة رسائل دكتوراه في موضوع تطور بعض أبواب الأدب العربي كالمديح أو الرثاء أو غيرها؟ فحضرة الأستاذ يعلم أن موضوع أطروحتي الذي أنا بصده هو تاريخ الخمرية وتطورها في الأدب العربي، وليس ينبغي أن أطرقه بدون معرفة ما أنتجت كليات الشرق من بحوث تتحد وجهة النظر فيها ووجهة نظري في الخمرية من الناحية التاريخية والأدبية البحتة على الأقل .

حاجتان تقدمت بهما إلى الأستاذ وأنا واثق من سعة صدره لي فيهما وفيض فضله بما فوقهما، شاكر على كل حال ومجل ومكبر .

محمود المسعدي

هذا عنواني للجواب متى تفضلتم به

M. Messadi

Chez Madame Peyrier

2 place des Carnes Deschaux

à Clermont - Ferrand (Puy de Doune)

وهو كما ترون عند أصدقاء لي بفرنسا توسطوا في سلك تراسلنا ليكون أضمن للوصول وللسرعة معاً .

وأرجو بيان عنوانكم بمصر .

تونس في ١٤/١٢/١٩٤٨

حضرة سيدي الأستاذ سعادة الدكتور طه حسين .

أما بعد التحية والإجلال فقد شرقتني رسالتكم من مدة طويلة . ولولا أنني كنت أعلم أنكم لدى عودتكم إلى مصر ناهضون تواراً إلى لبنان لتمثيل الوطن في مؤتمر هيئة الثقافة الأممية التابعة لمنظمة الأمم المتحدة لكنت أجيبت قبل اليوم . لكن هذا لذاك .

وأود في البداية أن أشفع سابق شكري عن كريم عنايتكم بما تجدد عندي منه لتجددها منكم . ثم إنني أود ثانياً أن أهدنكم ببعض ما قرأ عليه الهمة في هذه الأيام من نشر لبعض الآثار الأدبية القديمة .

فقد أفضى بي البحث في تاريخ الخمرية والخمر في الأدب والمجتمع العربي إلى الوقوف على كتب كادت أن تودي بها عوادي الزمن وقد يكون من الخير أن يعتنى بنشرها . وأول ما أراه خليفاً بالعناية من ذلك القسم الثاني من أخبار أبي نواس التي ظهر الجزء الأول منها بمصر منذ ٢٤ سنة . وقد وقعت لي نسخة كامل الكتاب مخطوطة فبدا لي أن أعمل على نشر ما لم يُنشر منه إتماماً لفائدته وإن كان لي شخصياً بعض الشك في صحة نسبته إلى ابن منظور .

على أن الذي أراه أجزل نفعاً للباحث مؤرخاً وأديباً هو كتاب آخر لابن الرقيق التونسي لم أحصل بعد إلا على صورة شمسية من قسمه الأول ولا يزال أترقب وصول صورة القسم الثاني منه من المتحف البريطاني . ولو تهياً لي أن أبدأ بنشره لقدمته على أخبار أبي نواس لفضل إفادته وجليل ما جاء به من أخبار تكشف القناع عن

الكثير من أخلاق طبقات الخاصة وأشباههم في القرون الأربعة الأولى للهجرة . ولكن نسخة القسم المصور منه رديئة جداً كثيرة التحريف، وصورة جزء المتحف البريطاني سوف لا تصلني إلا بعد أجل غير قصير . ورثما يتهياً لي ما يمكنني من إعداد الكتاب للطبع فأني ربما اشتغلت بعد الانتهاء من أخبار أبي نواس بإعداد القسم المتعلق بالخمير والخمريات من كتاب آخر للسري الرفاء .

على أن هذا وذاك مما لا يدخل في حاضر الهمة ولا يتعلق به حاضر العزم .

وإنما يعينني الآن إظهار بقية أخبار أبي نواس .

وإلى حضرة الدكتور أتجه في هذا الصدد راجياً أن أجد عنده ما يشجعني على إتمام العمل . فإن هذا الكتاب قد حصلت لي شخصياً زبدة منفعته لبحثي بمطالعة مخطوطته . فلا يكون لي في تخصيصه

بشيء من أوقاتي وجه صحيح إلا إذا حصلت على وعد من بعض دور النشر المصرية بطبعه . فإن تيسر ذلك فأني أكون مسروراً بإعداده وإرساله في الأشهر القريبة الآتية . ولعل ذلك إن تم يكون عملاً أولاً أتقدم به إلى دور النشر بمصر وأردفه بأعمال أخرى إن شاء الله فيتحقق هكذا مبدأ التعاون الثقافي الذي يصبو إليه أبناء الفكر ولا تزال تمنى تحقيقه بين أبناء هذا القطر ورجال مصر الشقيقة .

وليسمح لي حضرة الدكتور قبل الختام بأن أسأله عما صار إليه أمر كتابي حدث أبو هريرة قال . . . فإنه لا يزال شاغلاً لفكري . ولا يزال منذ سنوات أتمنى أن ينتهي «المخاض» به وأن تمكنه الأقدار من البروز إلى الوجود الفعلي بعد ما لقي من معارضاة شتى مادية و«عمامية» وبعدها اعترض عليه باسم شخصه أبي هريرة كأنما وقف الله هذا الاسم على الصحابي وكأنه لم

يوجد نحوياً بهذا الاسم - أو كأنه يتعدّر أن يوجد شخصٌ خياليٌّ بهذا الاسم أو لا يمكن أن يكتب كاتبٌ كلمةً بالعربية دون أن يقع في «حرج» ديني مع أصحاب العمائم. ولعلّ سيدي يذكر أنّ لجنة المطالعة التي عرض عليها الأستاذ ليفي بروفنسال كتابي في السنة الماضية ردّته - أو ردّه بعض أعضائها - باسم أبي هريرة - كأنّ جميع المسمّين بأبي هريرة من المستحيل أن يقال فيهم غير رضي الله عنهم أو من الحرام أن يكسبهم الخيالُ شخصيّة الفرد من الإنسان يبدأ تجربته الإنسانيّة ويتقلّب في أطوارها المتعاقبة بين تجربة الحسّ وسعادته وبؤسه وتجربة الدين والرهبنة والتصوّف وعذابها وأفكارها وتجربة العقل والفكر وأبعادها ودوارها وسُمّها المميت... إلى أن يفضي به كلّ ذلك إلى أن يقوم قوياً متهاقاً وضعيفاً متعالياً، فرداً أوحده في وجه الكون - وليس عليه من حلية سوى عظمته الإنسانيّة الخالصة.

وتفضّل سيدي في الختام بتقبّل تحياتي الخالصة وعبارات إكباري الصادق وشكري الدائم.

محمود المسعدي

العنوان

M. Messadi

Chez Madame Peyrier

2 place des Carnes Deschaux

à Clermont - Ferrand

(Puy de Doûne)

الحمد لله وصلاة وسلاماً

تونس في 1949/3

حضرة الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين. تحيات زكية.

أما بعد تقديم عبارات خالص الإجلال والإكرام فقد تشرّفت بالاتّصال ببعض أخباركم أخيراً عن طريق الأستاذ ح. ح.

عبد الوهاب لودي عودته من الديار المصريّة. وقد أخبرني معاليه خاصّة بأنكم اتّصلتم بالرسالة التي تشرّفت بإرسالها إليكم منّي أواسط ديسمبر الأخير، وبأنكم تفضّلتكم

بمطالعة كتيّب حدث أبو هريرة قال... الذي كنت أوكلت شأنه إلى عنايتكم، وأنكم تنوون مكاتبتني بشأنه. وقد بقيتُ أترقّب إلى الآن شرف رسالة من قبلكم.

وإني لأعلم أنّ عدد مراسليكم من جميع الأصقاع ليتجاوز كثيراً ما تسعه طاقة الجواب. فما كنت لأتحرك إلى مخاطبة حضرتكم من جديد تحركاً يشعر بمستهجّن الإلحاح وقبيح الاستحاث لولا أنّي في حاجة إلى كلمة منكم في شأن حديث أبي هريرة وخاصّة في شأن الجزء الثاني من أخبار أبي نواس وكتاب قطب السرور لابن الرقيق. فقد خاطبتُ حضرتكم في أمر الكلّ وما كنت لأقرّر في مسألة نشر هذا أو ذاك شيئاً قبل أن يوافيني منكم جواب بالإيجاب أو السلب. ومادمت قد تقدّمت في انتساخ أخبار أبي نواس وكذلك بعض قطب السرور إلى حدّ أوجب التفكير في وسائل النشر العمليّة فإنّي أرجو من مكارم أخلاقكم أن تفضّلوا عليّ بما ترون من جواب حتّى يمكنني أن أعالج أمر نشر أبي هريرة وأخبار أبي نواس دون وقوع في سوء أدب مع حضرتكم. وما كنت لأتقدّم خطوة واحدة في برنامج عمالي بعد أن خاطبتكم بها قبل أن يأتيني جوابكم سلباً فيعيد لي حرّيّة العمل، أو إيجاباً فأدخل مع حضرتكم في طور المفاهمة العمليّة المبسوطة.

وإني لأعتذر عن اضطراري إلى هذه الرّسالة راجياً أن لا تحملوني بها على الإلحاف والإنقال.

وليتفضّل سيدي في الختام بتقبّل أعطر تحيات مُجلّه وراعي صادق ودّه.

محمود المسعدي

M. Messadi

Chez Madame Peyrier

2 place des Carnes Deschaux

à Clermont - Ferrand

(Puy de Doûne - France)

